مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

التماسُكُ النحْوي في القُرآن الكرِيْم(دراسَة وَصْفِيَة)

مصطفى علي البشير علي[1] – مبارك حسين نجم الدين[2]

المستخلص:

تناولت الدراسة موضوع (التماسك النحوي في القرآن الكريم)، وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي: ما التماسك النحوي وما طبيعته في القرآن؟، وهدفت هذه الدراسة إلى شرح طبيعة التماسك النحوي في النص القرآني، وبيان مفهوم التماسك النحوي ومفهوم النص، وقد استخدم المنهج الوصفي، فتناول الباحث المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالتماسك النحوي من حيث اللغة والاصطلاح مع التعرض إلى آراء بعض اللسانيين حولها، كما تناول وسائل التماسك النحوي وتطرق إلى أدوات ووسائل التماسك النحوي مركزاً على أداة الإحالة باعتبارها من أهم وسائل التماسك النحوي موضحاً معنى الإحالة لغة واصطلاحاً وأنواعها ومداها كما تناولت الدراسة آيات من سورة البقرة بالتحليل باعتبارها نموذجاً من القرآن الكريم ليطبق عليها تحليل التماسك النحوي،متناولاً من خلالها بعض النماذج للإحالة في سورة البقرة متمثلة في أدوات الإحالة(الضمائر وأسماء الموصول وأسماء الإشارة) ، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات، فمن نتائجها: يُعد التماسك النحوي من أهم فروع لسانيات النص ،.وتأكيد صحة نظرية التماسك النحوي في هذا المجال؛ لأنه من الممكن أن يستوعب النص القرآني –وهو نص متكامل– كل أدوات التماسك النحوي. ومن توصياتها: ضرورة الاستفادة من معطيات هذا العلم وتسخيرها لخدمة القرآن الكريم. وأن التماسك النحوي في العربية يحتاج إلى مزيد من البحث والتمحيص.

ABSTRACT

The study dealt with the subject of (grammatical cohesion in the Holy Quran). The purpose of this study is to explain the nature of grammatical cohesion in the Qur'an text and to explain the concept of grammatical cohesion and the concept of the text. The researcher used the descriptive approach, where he divided the research into a theoretical and applied framework firstly: the terminology and concepts: where the researcher explained the concepts related to the cohesion of grammar in terms of language and terminology with exposure to the views of some linguists around. secondly: the means of grammatical cohesion: The researcher addressed the tools and means of grammatical cohesion, focusing on the reference tool as one of the most important means of grammatical cohesion, explaining the meaning of the reference language and terminology and types And the extent and means of cohesion of the future, as discussed by the researcher model to analyze the grammatical cohesion in the Koran, in the framework of application. In the applied framework, the researcher dealt with the verses of Al-Baqarah as a model of the Holy Quran to be applied to the analysis of grammatical cohesion. The researcher dealt with the partial topics that formed the general axis around which the sura revolves. He also discussed some examples of the reference in Surat Al-Baqarah Contacts (pronouns, pronouns and sign names).

[1]– كلية الدراسات العليا– جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

[2]– كلية اللغات – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

The study concluded the results and recommendations, the results: The cohesion of grammar is one of the most important branches of the text linguistics. And to confirm the validity of the theory of grammatical cohesion in this area, because it is possible to accommodate the text of the Koran (an integrated text) all tools of grammar cohesion. Among its recommendations is the need to take advantage of the data of this science and use it to serve the Holy Quran. And that grammatical cohesion in Arabic needs more research and scrutiny.

الكلمات المفتاحية:

المفاهيم – الإحالة – تحليل النص.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأنزل القرآن الكريم، بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار بنهجه إلى يوم الدين وبعد:

فيعد القرآن الكريم معجزة النبي الخالدة، فأحكم الله نسيجه وأتقن صنعه، فهو معجز في أسلوبه ونظمه وقوة بيانه، فالنص القرآني يتميز بقوة العبارة ودقة المعنى. والنص بصفة عامة أيًّا كان نوعه اهتمت به العديد من الدراسات، ومن أهم هذه الدراسات، (لسانيات النص)، أو ما يُعرَف بـ(نحو النص)، أو (علم النص)، أو (تماسك النص)، أو (علم لغة النص) هذا العلمُ الذي يبحثُ في تماسكِ النصوصِ وارتباطِها، ومن المفاهيمِ التي ارتبطت بنحوِ النصِ ونالت عنايةَ أصحابِ اللسانياتِ مسألة التماسكِ؛ لاتصالِ هذا المعيار بالنص في ذاتهِ، وقد قدمت الدراسات النظرية والتطبيقية للسانيات النص دراسات تتمثل في تفسير ظواهر لغوية لم تُفسر في إطار دراسات الجملة، مثل دراسة التماسك النحوي للنص، ودراسة أبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية وغيرها من الظواهر النحوية والمعجمية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، وهذا لا يعني أن اللسانيات النصية ألغت ما توصلت إليه الدراسات اللسانية السابقة على مستوى الجملة، بل جعلتها منطلقاً لها، فتم توسيع دائرة البحث اللغوي ليشمل النص كاملاً.

حيث يعد النص السبب الرئيس الذي من أجله نشأ علم لسانيات النص؛ هذا العلم يهتم بدراسة النص وإبراز مميزاته التماسكية الظاهرة والخفية من خلال مجموعة من المعايير أهمها الاتساق والانسجام، وهذه المعايير من شأنها إعطاء النص كينونته عن طريق إبراز مدى ترابط جُمله بعضها ببعض، ومن أهم النصوص التي اتسمت بالالتحام والتماسك النصي هو القرآن الكريم، فلا شك إنه معجزة في تماسكه.

ونجد أن الدرس اللغوي القديم قد اهتم بدراسة النصوص اللغوية، وربما أوفاها أصحابها حقها في ضوء ما أتيح لهم من إمكانات لغوية، غير أن ذلك لا يغني عن دراستها في ضوء ما يتاح لنا من إمكانات لغوية حديثة؛ ومن ثم عكف فريق من علماء اللغة المحدثين على دراسة هذه النصوص من وجهتها اللغوية صوتاً وبنيةً وتركيباً ودلالةً، فنالت نصيباً موفوراً من البحث والدرس.

ظهرت ملامح هذا العلم الحديث وأسسه في الربع الأخير من القرن المنصرم على يد هاليداي[1] ورقية[2] حسن، ومن تبعهما في هذا المجال.

[1] – هو مايكل ألسكندركيركوود هاليداي، وهو لغوي وفيلسوف وتربوي وأستاذ جامعي في المملكة المتحدة وأستراليا، ولد عام 1925م وتوفي عام 2018م

[2] – هي أستاذة اللغويات في عدة جامعات في إنجلترا واستراليا وهي من أصول هندية ولدت عام 1931م وتوفيت 215م.

وتتناول هذه الدراسة مسألة مهمة ومحددة في سياق نحو النص، ألَا وهي مسألة (التماسك النحوي في القرآن الكريم) وتقوم دراستها على النظر إلى النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى التي يتجه إليها المحلل، كما يعتمد تفسيرها سلسلة من القواعد الدلالية والمنطقية إلى جوار القواعد التركيبية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في الآتي:

1- أنه ارتبط بكتاب الله الكريم، موضحاً بعضاً مِمَّا فيه من علومٍ وأسرارٍ.

2- وأنه تناول التماسك النحوي في النص القرآني باعتباره من العلوم الحديثة التي تخدم القرآن، حيث أنه يساعد في فهمه وشرحه وتفسيره.

3- فضلاً عن أنه يخدم الأبحاث اللغوية بصورةٍ عامةٍ.

مشكلة البحث:

ـ تتمثل مشكلة البحث في أن مصطلح (التماسك) من المصطلحات الحديثة ولم يكن معروفاً، ولا متداولاً قديماً فتأتي هذه الدراسة لتبين مفهومه اللغوي، ومدى إمكانية تطبيقه في القرآن الكريم.

أهداف البحث: تتمثل أهداف هذاالبحث في:

1/ بيان مفهوم التماسك ومفهوم النص وتوضيح العلاقة بينهما.

2/ شرح طبيعة التماسك النحوي في النص القرآني.

3/ توضيح أدوات التماسك النحوي ووسائله.

منهج البحث:

اتَّبع الباحثُ في هذا البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل.

الدراسات السابقة:

ومن أهم الدراسات السابقة الرسائل التالية:

1/ محمد الأمين مصدق: التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف، دراسة تطبيقية في سورة البقرة، دراسة في لسانيات النص – رسالة ماجستير – إشراف الدكتور: عبد الكريم بورنان، كلية اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015م.

2/ ضفاف عبد النبي حراب: التماسك والانسجام في سور الحواميم في القرآن الكريم، دراسة في نحو النص – رسالة ماجستير–إشراف أ. د. زهير غازي زاهد، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2014م.

3/ عبد الكريم حاقة: إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص، دراسة في علم اللسانيات _ رسالة دكتوراه _ إشراف أ. د. محمد خان، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016م.

ومما يليني في هذه الدراسات وتمت الإفادة منه،أنه في الرسالة الأولى تطرق الباحث إلى الحديث عن نشأة لسانيات النص، ومفهومها، ووظائفها، ومفهوم التماسك وأدواته النحوية كما تناول فيها مفهوم الإحالة وأقسامها، وأدواتها، وأهميتها، ودورها في خلق التماسك. وفي الرسالة الثانية تناول الباحث أهمية الدراسة النصية للقرآن الكريم وأهم المصطلحات التي تخص الموضوع كلسانيات النص، والنص، والانسجام، والتماسك، كما تناول الوسائل التي تسهم في تماسك النص وارتباطه، ومنها الإحالة ومدى أثرها في ارتباط النص وانسجامه. وأما الرسالة الثالثة فتناول فيها الباحث الوظائف اللغوية التي اقترحها اللسانيون وبحث مدى ملاءمتها لنص القرآن الكريم، وتناول عنصرين مهمين من عناصر الدراسة النصية، وهما الاتساق والانسجام.

وبناءً على ما تقدم فإن هذه الدراسة تتفق وتختلف عن هذه الدراسات السابقة في تناول بعض المفاهيم وتسلسلها وتطبيقها، حيث تتميز هذه الدراسة بأنها قد وضحت بالتفصيل بعض المفاهيم المتعلقة بالتماسك النصي وعلم النص، كما تناولت وسائل التماسك النصي (الإحالة نموذجاً)، مع تطبيق مفهوم الإحالة على بعض الآيات من القرآن الكريم.

المبحث الأول: المصطلحات والمفاهيم:

مفهوم التماسك: التماسك في اللغة مقابلا للتفكك، وهو بهذا يعني الترابط التام، والشدة والصلابة، فقد ورد في (أساس البلاغة): "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء

ومسك وتمسك واستمسك وامتسك و(أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) [3] وأمسكت عليه ماله: حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه. وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها. وغشيني أمرٌ مقلق فتماسكت. وفلان يتفكّك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك: وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك. وحفر في مسكةمن الأرض: في صلابة."[4]

وعند ابن منظور: "المَسِيك من الأساقي التي تحبس الماء فلا يَنْضَحُ وأرض مَسِيكة لا تُنَشِّفُ الماءَ لصلابتها وأَرض مَساك أيضًا."[5]

وفي المعجم الوجيز (م س ك): مَسَكَ بالشيء مَسْكًا: أَخَذَ به وتعلَّق واعتصم. ويُقال: تماسَكَ البناءُ: قَوِيَ واشتدَّ. والتماسُكُ: ترابطُ أجزاءِ الشيء حسيًّا أو معنويًّا ، ومنه: التماسُكُ الاجتماعيّ ، وهو ترابطُ أجزاء المجتمع الواحد.[6]

ونحو هذا سائر المعاجم، فلفظ التماسك فيها يتوجه إلى الدلالة على الصلابة والمتانة، وترابط الأجزاء بعضها ببعض.ولم ترد في المعجمات اللغوية إشارةٌ إلى ارتباط هذا الجذر بالنصّ اللغوي سواءً كان منطوقًا أم مكتوبًا. وجاء هذا المصطلح في الدراسات اللغوية العربية القديمة أو الدراسات الأدبية النقدية بمصطلحات تختلف عن المصطلح المستخدم حالياً، فقد استُعملت مصطلحات متعددة تدلّ على التماسك، كمصطلح (السبك) و(الانسجام) و(الاتساق) و(النظم) و(الضمّ) وغيرها، بيد أنّ دوران تلك المصطلحات كان محصورًا في كتب البلاغة والنقد.

وفي الحقيقة أنّ الثقافة العربية لم تكن بمنأى عن مفهوم التماسك، لكن المصطلحات المستخدمة فيها والدالّة على التماسك تحتاج إلى بعض التحرير، إذ لم تكن مستقرّة استقرار المصطلحات المعروفة.من أجل ذلك احتيج إلى مصطلح يكون جامعًا ودالاً على الإفادة من الدراسات اللسانية الحديثة ، وبخاصة في ميدان علم اللغة النصي وتحليل الخطاب ، فكان ذلك المصطلح هو مصطلح (التماسك)، لاسيما أنّ مجاز الاستعمال في هذا الجذر يسمح لنا بالقياس عليه.

فمن الصعب أن نحدِّد مفهوماً عاماً للتماسك؛ وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبِّر عنه من قريب أو بعيد، وتتضح الإشكاليَّة الحقيقيَّة فيتفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (كالاتِّساق والسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (كالانسجام والحبك)، وهناك من يرى أنَّ إطلاق تسمية التماسك تجمع بين هذين النوعين؛ أي (التماسك الشكلي) و(التماسك المضموني).[7]

ولذلك فإن تناول موضوع التماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين متقاربين بل متداخلين بشكل كبير، هما: الاتِّساق (cohesion)، والانسجام (coherence).

أ- مفهوم الاتِّساق لغةً واصطلاحاً:

لغةً: جاء في معجم لسان العرب في مادة (و س ق) ما نصّه: (وقد وَسَقَ اللَّيْلُ واتَّسَقَ؛ وكل ما انضمَّ فقد اتَّسَقَ. والطريق يَأْتَسِقُ ويَتَّسِقُ؛ أي ينضمُّ ... واتِّسَاقُ القم: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة، وقال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتِّساقه؛ وقال أبو عبيدة: وما وَسَقَ أيوما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنَّه جمعها بأن طلع عليها

---

[3] – سورة الأحزاب 37.

[4]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت ، لبنان، دار صادر 1979م، مادة (مسك).

[5]– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة (مسك).

[6] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم المصرية، 1430هـ.2009م، مادة (مسك).

[7] – بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل، مج 11 ، ع 1، جويلية 2011، ص 184.

كلها، فإذا جلل الليلُ الجبال والأرض فاجتمعت له فقد وسقها)[8].

ويتكرر المعنى نفسه في المعجم الوسيط فقد ورد في المادة نفسها ((وَسَقَ): الحَبَّ جعله وَسْقًا. اتَّسَقَ الشَّيْءُ: اجتمع وانضمَّ وانتظم. والقمرُ: استوى امتلأ. (اسْتَوْسَقَ) الشَّيْءُ: اجتمع وانضمَّ)[9].

تدور المعاني اللُّغوية المستخلصة من مادة (و س ق) في فلك الاجتماع والضم والانتظام والاستواء.

واصطلاحاً:لا يبتعد المفهوم الاصطلاحي للاتِّساق كثيرا عن معناه اللُّغوي، ومن أجل التعرُّف عليه سوف نحاول أن نتطرق إلى مفهومه عند بعض الباحثين.

إن مفهوم مصطلح (cohesion) عند هاليداي ورقية حسن متضمن علاقات المعنى العام لكل طبقات النص، والتي تميّز النصِّي من اللانصِّي، ويكوّن علاقة متبادلة من المعاني الحقيقية المستقلة للنص مع الآخر، فالتماسك (cohesion) إذن لا يركِّز على ماذا يعني النص بقدر ما يركِّز على كيفيّة تركيب النص باعتباره صرحا دلالياً[10].

وهذا يعني أن مصطلح (cohesion) يشير حسب الباحثين إلى كل علاقات الترابط التي تسهم في تماسك وتلاحم أجزاء النص حتى يصبح كلّا موحدا على المستوى الدلالي.

بينما يجعل الدكتور صبحي إبراهيم الفقي مصطلح (cohesion) مصطلحا جامعا دالا على التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، (فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية، بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى)[11].

وذهب تمام حسان في ترجمته لكتاب "النص والخطاب والإجراء" إلى استخدام مصطلح "السبك" مقابلا لمصطلح (cohesion)، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية (surface) على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق ... بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي(connectivity sequential) وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضامتشتمل على هيئة نحوية للمركبات (phrases) والتراكيب (clauses) والجمل ... وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات (pro-forms) والإحالة المشتركة (co-reference) والحذف والروابط (junctions).[12]

من الواضح أن دي بوجراند يرى أن الاتّساق يتجلى في الروابط الشكلية التي تسهم في تلاحم وترابط النص على المستوى النحوي.

ويوافقه سعد مصلوح في هذا البسط؛ حيث يرى أن مصطلح (cohesion) الذي ترجمه إلى (السبك) يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص (text surface). ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق.[13]

ونخلص إلى أن الاتساق يعدّ ركيزة أساسية في لسانيات النص، ونؤيّد الرأي الذي يرى أن الاتساق يهتم بالأدوات النحوية التي تسهم في تماسك النص على المستوى الشكلي

---

[8] – لسان العرب، 379/10 ، مادة (وسق).

[9] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 1425هـ ، 2004م ، ص 1032

[10] – صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000م،95/1.

[11] – المرجع نفسه، 1/ 96.

[12] – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،: ترجمة : تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، ط1، 1998م، ص: 103.

[13] – سعد مصلوح، نحو إجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مج 10، العدد(1،2) ، جويلية 1991، ص 154.

ب- مفهوم الانسجام لغة واصطلاحا:

لغةً: جاء في معجم لسان العرب في مادة (س ج م) ما نصه: (سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ والسَّحَابَةُ المَاءَ، تَسْجُمُه سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً، وهُوَ قَطْرَانُ الدَّمْعِ وسَيَلَانُهُ قَلِيْلاً كَانَ أو كَثِيراً، وكَذَلِكَ السَّاجِمُ مِن المَطَرِ؛ والعَرَبُ تَقُولُ: دَمْعٌ سَاجِمٌ ... وانْسَجَمَ المَاءُ والدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ، إذا انْسَجَمَ أي انْصَبَّ. وَسَجَّمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيماً وتَسْجَاماً إذا صَبَّتْهُ ... وَسَجَمَ العَيْنُ والدَّمْعُ والمَاءُ يَسْجُمُ سُجُوَماً وَسِجَاماً إذا سَالَ وانْسَجَمَ).[14]

وجاء في المعجم الوسيط ((أَسْجَمَتِ) السَّحَابَةُ: دَامَ مَطَرُهَا. والعَيْنُ–الدَّمْعَ: سَجَمَتْهُ. ويُقَالُ: أَسْجَمَتِ السَّحَابَةُ المَاءَ. انْسَجَمَ: انْصَبَّ).[15]

تدور المعاني المستخلصة من مادة (سجم) في محور القطران والانسياب والسيلان.

واصطلاحا: يقابل مصطلح الانسجام في المعجم الإنجليزي مصطلح (coherence) ويستعمل للإشارة إلى التماسك الحاصل على المستوى الدلالي للنص. وقد ترجمه الدكتور تمام حسان بالالتحام وهو (يتطلب من الإجراءات ما تتشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومعلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والسعي فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم).[16]

وذهب سعد مصلوح إلى استخدام مصطلح (الحبك) في مقابل (coherence) ويرى بأنّه يعبّر عن التماسك الدلالي للنص، وبما أنّ معيار السبك متعلّق بالاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك (يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا، أو تلقّيا واستيعابا، وبها يتم حبك المفاهيم، من خلال قيام العلاقات على نحو يستدعي فيه بعضها بعضا، ويتعلق بواسطتها بعضه على بعض).[17]

إن الانسجام يعد بؤرة رئيسة في النص، وللمتلفظ المشارك وظيفة مهمة في بنائه، والحكم الذي يقضي بانسجام النص من عدم انسجامه قد يتغيّر تبعا لتغيّر الأفراد ووفقا لمعرفتهم بالسياق والحجة التي يخوّلونها للمتلفظ.[18]

مفهوم النص:

إنَّ الحديث عن التماسك النصي في الدراسات اللسانية الحديثة يقودنا إلى الحديث عن مفهوم النص، وتبعا لذلك سنتناول مفهوم النص في اللغة واصطلاح العلماء.

لغةً: جاء في لسان العرب: نصص: النص رفعك الشيء ... وكل ما أظهر فقد نص ... ووضع في المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور ....ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض ...وأصل النص أقصى الشيء وغايته ... والنص: التوقيف والنص التعيين على شيء ما ونص كل شيء منتهاه.[19]

مما سبق يتضح أن النص له مجموعة من المعاني هي: الظهور والرفع والشهرة والفضيحة وأقصى الشيء وغايته ومنتهاه والتوقيف والتعيين، وهذه الدلالات تقترب من الدلالة الاصطلاحية

واصطلاحا: رغم أن الدراسات اللسانية النصية – نظرية وتطبيقية – أصبحت اليوم كثيرة كثرة ظاهرة، إلا أن الباحث حينما يحاول تحديد مفهوم مصطلح النص فإنه

---

[14] – لسان العرب ، 1947/22 .مادة (س ج م) .

[15] – المعجم الوسيط ، ص418.

[16] – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب، والإجراء،ص103.

[17] – سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ، ص: 154.

[18] – دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،2001م، ص:21.

[19] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصص).

يصطدم بكم هائل من التعريفات التي لا تكاد تقترب من بعضها أحيانا.

وفي هذا يقول الدكتور سعيد حسن بحيري: (ويجب أن يوضع في الاعتبار أن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي).[20]

ومرد ذلك في نظر الكاتب إلى اختلاف الانتماءات بين العلماء الذين تصدوا لتحديد النص وتعريفه ، فهم ينتمون إلى مدارس مختلفة ، وهذا لا يمنع في نظره من محاولة إيجاد تعريف يجمع تلك الملامح التي تفرقت في التعريفات المتعددة ، فيقول: (ومع ذلك تظل محاولة الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنص محاولة طموحة).[21]

ولتعدد هذه التعريفات وكثرتها فمن غير الممكن الوقوف عليها كلها ، كما أنه ليس من اهتمام بحثنا الإطالة في هذا الجانب النظري ، لذلك سنقتصر على بعض هذه التعريفات ، ومنها تعريف (هاليداي ورقية حسن) اللذين عرَّفا النص في كتابهما (الانسجام في الإنجليزية) بقولهما: (إن كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة ، مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة).[22]

وجاء في كتاب (المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب) تعريف النص بأنه (وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية ، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية).[23]

أما القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان فإنه يعرف النص بوصفه (سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية)[24]

وهذا التعريف يكاد يكون شاملا إذ يجمع بين الشكل والمضمون والمقصد، فالنص بكونه سلسلة يكون مترابطا متلاحما، وليس أجزاء مفرقة، وكون النص سلسلة لسانية فهو أصوات تتشكل منها ملفوظات ذوات دلالات ومضامين، وتتجمع في جمل لتشكل نصا ذا دلالة كبرى؛ وكون هذه السلسلة اللسانية محكية أو مكتوبة يجعل النص غير مقصور على المكتوب بل يشمل المحكي الشفاهي أيضا ويسمى كل ذلك نصا؛ وكون هذه السلسلة تشكل وحدة تواصلية معناه أن النص وحدة ذات مقصديه تواصلية، أي لابد من وجود مرسل ومتلق ورسالة بينهما، والتركيز على الجانب التواصلي للنصوص مهم جداً؛ لأن هذه النصوص منجزة لغرض التأثير والإقناع، ولا يوجد نص أُنجز فقط لغرض إنجازه وإلا كان عبثا لا فائدة منه.[25]

المبحث الثاني: وسائل التماسك النحوي: (الإحالة نموذجاً):

لكي تكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل أو الأدوات التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.[26]

---

[20] – سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 1424هـ 2004م ، ص: 99.

[21] – المرجع نفسه، ص:99.

[22]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، لبنان، ط1: 1429هـ 2008م، ص: 21.

[23] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، إربد، الأردن، ط:1، 1429هـ2009م، ص: 141.

[24] – ديكروأوزوالد وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 20077م، ص:533.

[25] – عبد الكريم حاقة، جامعة محمد خيضر بسكرة، أطروحة دكتوراه العلوم في الآدب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، بعنوان: إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ص: 78.

[26] – سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ – 2005م، ص: 94.

هناك شبه اتفاق بين علماء لغة النص فيما يخص أدوات التماسك إذ يرى أغلبهم أنها تنحصر في الربط الرصفي، الإحالة، الاستبدال، الحذف، التحديد (التعريف)، النظام، إعادة اللفظ. وبطبيعة الحال هناك فروقات طفيفة بينهم، مثلا هاليداي ورقية حسن لم يدرجا إعادة اللفظ والتعريف ، بينماتعرض روبرت دي بوجراند لكل هذه العناصر وأطلق عليها الكفاءة النصية.

وعند العرب لم يختلف الأمر كثيرا، فأحمد عفيفي وصالح فضل يُعِدان أدوات التماسك هي السبعة المذكورة أعلاه؛ أما صبحي إبراهيم الفقي فقد زاد علي السبعة: التوابع (عدا العطف)، وأيضا أقتحم السياق، بالإضافة إلى فصله للضمائر عن الإحالة.

أما في هذه الدراسة فسيكتفي الباحث بالتطرق إلى وسيلة واحدة، بشيء من التفصيل، ألا وهي الإحالة، وهي من أهم وسائل التماسك النحوي، وباعتبارها النموذج الذي سيتناوله الباحث في المجال التطبيقي لهذه الدراسة عند تحليل النص القرآني.

الإحالة لغةً واصطلاحًا:

لغةً: ورد في لسان العرب: (الإحالة مصدر الفعل أحال، والمعنى العام لهذا الفعل هو التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر، والمُحَال من الكلام ما عدل به عن وجهه، وحوَّله جعله محالا، وأحال أتى بمُحَال، ورجلٌ مِحْوَالٌ: كثير محال الكلام ... ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته. وَرَوَى ابن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المحال الكلام لغير شيء ... والحِوَال: كل شيء حال بين اثنين ... حال الرجل يحول تحوَّل من موضع إلى موضع.)[27]

ذكرت بعض المعاجم العربية معاني أخرى للإحالة: قال الزبيدي: (يقال: أُتْبِعَ فلانٌ بفلانٍ أي أُحِيلَ له عليه. وأَتْبَعَهُ عليه أَحَالَهُ)[28]، والتابع هو التالي[29]. أما مادة (حول) التي اشتقت الكلمة منها فقد ورد فيها (أحال عليه الماء من الدلو: أفرغه، وقلبها ... وأحال عليه بالسوط يضربه أي أقبل)[30].

وبحسب ما ذُكر آنفاً يتبين أن دلالة الكلمة على العودة على ما تقدم كانت حاضرة في المعاجم العربية، وهي من الدلالات التي ثبتت لها في الاصطلاح.

واصطلاحا: يعرف روبرت دي بوجراند الإحالة بأنها: (العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات)[31]

وأما جون لاينز(John Lyons) فيعرف الإحالة بأنها (العلاقة بين الكلمات وبين الأشياء والأحداث والأفعال والصفات التي تشير إليها)[32] ويعد براون ويول هذا التعريف تعريفا قاصرا؛ لأنه يهمل دور مستعمل اللغة. غير أن لاينز تدارك هذا النقص وأعطى المتكلم مزية الإحالة؛ لأنه هو من يحيل من خلال استعماله التعابير المناسبة، وهذا المفهوم الأخير حسبهما هو الذي يجب على محلل الخطاب الاعتماد عليه.[33]

يخلص براون ويول (Brown and Yule) بنتيجة مفادها أنه (في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على كونها عملاً يقوم به المتكلم أو الكاتب)[34]

---

[27]– لسان العرب، مادة (حول)، ج 9، ص 1055.

[28]– محمد مرتضى الزبيدي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من الأساتذة، طبعة الكويت، تاريخ الطبع (2002م). مادة (تبع) 383/20.

[29]– المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[30]– المصدر نفسه: مادة (حول)366/28.

[31]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 172.

[32]– جون لاينز، علم الدلالة، تر : مجيد عبدالحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، البصرة (د.ط)، 1980، ص: 43.

[33]– ينظر: برون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ-1998م، ص: 36.

[34]– المرجع نفسه، ص: 36.

بينما يذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى استخدام مصطلح الإحالة استخداما خاصا على اعتبار أن (العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من تأويلها. وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة).[35] ونجد أن الباحثين قد حصرا وحددا في هذا التعريف طبيعة العناصر الإحالية اللغوية وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

وفي تعريف شتراوس (Strauss) الذي نقله عنه الباحثان براون ويول بأن الإحالة هي ما يحيل عليه (المتكلم أو الكاتب) عندما يستعمل تعبيرا ما، وليست ما يقوم به هذا التعبير نفسه.

وهذا التعريف يبدو دقيقا باعتبار أن المتكلم أو الكاتب له الحق في الإحالة وفقا لما يريده هو، وعلى القارئ أن يدرك كيفية تلك الإحالة من خلال النص والمقام[36].

وتناول مؤلفون عرب موضوع الإحالة، منهم الدكتور محمد خطابي الذي لم يقدم أي تعريف للإحالة واكتفى بالحديث عن استعمال المصطلح، كما تطرق للحديث عن العناصر المحيلة وتأويلها[37].

وعرفها عفيفي بأنها: (علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف، تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول .....، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية)[38].

ولا يتحقق الربط الإحالي في النصوص إلا من خلال توفر مجموعة من العناصر التي تسهم في تفعيله وتتوزع كما يأتي:[39]

1- **المتكلم أو الكاتب أو صانع النص:** من خلال قصده المعنوي تتم الإحالة حسب مراده، وعلماء النص يشيرون إلى أن الإحالة عمل إنساني.

2 - **اللفظ المحيل:** وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى آخر.

3 - **المحال إليه:** وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، ومعرفة الإنسان وفهمه له يعينه في الوصول إلى المحال إليه.

4 - **العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه:** والمفروض أن يكون التطابق مجسدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين:[40]

الإحالة النصية (داخل النص)، والإحالة المقامية (خارج النص) كالآتي:

الإحالة النصية و(تسمى إحالة داخلية):

فإنها تقوم بدور فاعل في اتساق النص وترابطه، فالإحالة في هذا النوع على عنصر لغوي موجود في النص، وقد اتخذت معيارا للإحالة،[41] ويمثلها تركيب لغوي، يسير إلى جزء ما من عناصر النص، التي ذكرت فيه صراحة أو ضمنا سواء أكان بالرجوع إلى ما

---

[35] -محمد خطابي، لسانيات النص، - مدخل إلى انسجام النص- المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م،ص16-17.

[36] -أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص117.

[37] - محمد خطابي، لسانيات النص، ص 16-17.

[38] - عفيفي، نحو النص، ص: 116.

[39] - ينظر: أحمد مصطفى عفيفي، الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2005م، ص529.

[40] - أحمد عفيفي، نحو النص، ص118.

[41] - محمد خطابي، لسانيات النص،ص:18.

سبق ذكره في النص، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي ذكره لاحقا داخل النص[42] والإحالة النصية نوعان هما:

* **إحالة قبلية أو سابقة:** يكون المحال إليه في هذا النوع متقدما ويليه ما يحيل عليه.

* **إحالة بعدية أو لاحقة:** وهي خلاف الأولى فيها يتأخر المحال إليه.

الإحالة المقامية و(تسمى إحالة خارجية):

هي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي؛ أي خارج حدود النص، وتمثلها ضمائر الحضور، بفرعيها التكلم والمخاطب، وتساهم هذه الإحالة في خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر كالإحالة الداخلية.[43]

أما عن المدى في الإحالة فهو نوعان:

* إحالة ذات مدى قريب: وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جُملية.

* إحالة ذات مدى بعيد: وهي تجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفصول والحدود التركيبية القائمة بين الجمل[44].

وسائل الاتساق الإحالية: تضم وسائل الاتساق الإحالية ما يلي:

الضمائر:

تقوم الضمائر في نظر علماء لسانيات النص بدور فاعل، مع عناصر الإحالة الأخرى، في اتساق النص لذا كانت لها أهمية بالغة في أبحاثهم.

وتنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا – أنت – نحن – هو – هم – هن ....ألخ، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي – كتابك – كتابنا .....الخ.

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به؛ ولا يخلو النص من إحالة خارج النص تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ(القراء) بالضمائر (أنت، أنتم) هذا بالنسبة لأدوار الكلام[45].

أما فيما يخص الضمائر التي لها دورٌمهم في اتساق النص، فهي التي يسميها (هاليداي ورقية حسن) (أدوار أخرى) وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية جمعا (هو، هي، هما، هم، هن) تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه.

لذلك نعد أن إحالة ضمائر التخاطب إحالة مقامية (خارج النص)، ولا يمكن أن تكون مقالية (داخل النص) فإنها لا تساهم في تحقيق تناسق النص، إي أنها لا تربط لاحقا بسابق أو بعبارة أخرى لا يكون مفسرها مقاليا، وأن إحالة ضمائر الغيبة إحالة مقالية ولا يمكن أن تكون مقامية، ومِنْ ثَمَّ فهي تساهم دوما في تحقيق تناسق النص أو بعبارة أخرى، يكون مفسرها مقاليا دائما؛ لأنها دائما تربط لاحقا بسابق[46]، فالدور المهم في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في ضمائر الغيبة.

أسماء الإشارة: وهي الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق الإحالية.

ذهب الباحثان (هاليداي ورقية حسن) إلى أن هناك عدة إمكانات لتصنيفها، إما حسب الظرفية: الزمان(الآن، غدا ...)، والمكان (هنا، هناك ...)[47]، أو حسب الإشارة المحايدة: وتكون بـ (The) أي ما يوافق أداة

---

42 – انظر: نسيج النص، الأزهر الزناد، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي ، ط:1، 1993م. ص: 117.

43 – المرجع نفسه، ص 116.

44 – المرجع نفسه، ص: 123.

45 – لسانيات النص، محمد خطابي، ص:18.

46 – محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط2001:1م، ج1، ص:127.

47 – محمد خطابي، المرجع السابق، ص:19.

التعريف[48]، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء ...)أو حسب البعد (ذاك، تلك ...) والقرب(هذه، هذا ...).

ومما هو ملاحظ فإن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزء لاحق بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان (الإحالة الموسعة)، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[49].

أسماء الموصول:

الاسم الموصول هو(ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة: صلة الموصول) وصلة الموصول دائما جملة، إما اسمية وإما فعلية، ويتصل بها ضمير يسمى العائد، نحو: (جاء الذي قام أبوه)، ويشترط فيه أن يكون مطابقا للموصول في النوع والعدد[50]، وتنقسم الموصولات إلى قسمين: مختصة وعامة.

أ- الموصولات المختصة: تقتصر دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها، فللمفرد المذكر لفظه الخاص به وهو: الذي، وللمفرد المؤنث نستخدم التي، وكذلك للمثنى: اللذين واللتين، وللجمع المذكر: الذين، وللجمع المؤنث: اللاتي – اللواتي – اللائي؛ وللجمع المطلق: الأُلي.

ب- الموصولات العامة وتسمى المشتركة، ولا تقتصر دلالتها على بعض هذه الأنواع دون الأخرى، وإنما تصلح لجميع الأنواع؛ فللعاقل نستخدم: (من)، ولغير العاقل: (ما)، وللعاقل وغير العاقل: (ذا، أيّ، ذو).[51]

يعد الاسم الموصول أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه، وذلك لكونه يحدد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وتتحقق إشاريته إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليه بعد ذكره في النص، وينطبق هذا على الموصولات المشتركة عادة، بينما يكون الاسم الموصول المختص إحاليا إذا ما عاد على محال إليه سبق له عادة[52].

المقارنة:

ذهب الباحثان (هاليداي ورقية حسن) إلى مقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق إلى جانب الإشارة والضمائر، وقد صنفا المقارنة إلى صنفين: عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: (same... نفسه) والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل: similar... متشابه) والاختلاف باستعمال عناصر مثلا: (Other – Otherwise ... آخر، بطريقة أخرى).

وإلى خاصة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر مثل: (More ... أكثر)، وكيفية(أجمل من، جميل مثل ...) وكل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص[53].

وقد ذكر الباحثان أن المبادئ التي تعمل في أنواع الإحالة الأخرى تعمل في المقارنة أيضا[54]، بحيث تكون إحالة قبلية كما قد تكون إحالة بعدية، كما تكون ذات إحالة خارج النص أيضا.

---

[48] – المرجع السابق، محمد الشاوش، ص: 128.

[49] – محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 19.

[50] – ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د. ط) 2004م ص: 174.

[51] – ينظر:عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص: 342.

[52] – ينظر: نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط) 2013م، ص: 39.

[53] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 19.

[54] – محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص: 129.

المبحث الثالث

تحليل التماسك النحوي في القرآن:

يعد تحليل التماسك النحوي للنص المجال التطبيقي لهذا العلم، ولذا لخص صبحي إبراهيم الفقي أهمية تحليل التماسك فيما يأتي:[55]

1- التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.
2- التعرف على ما هو نص وما هو غير نص.
3- الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا.
4- إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية.

ولقد حلل الباحث في هذه الدراسة بعض آيات سورة البقرة؛ كنموذج لتحليل التماسك النحوي في القرآن، مكتفيا بتطبيقها من خلال الإحالة، باعتبارها من أهم وسائل التماسك النحوي للنص.

تماسك سورة البقرة من خلال الإحالة:

لنرى كيف ساهمت أداة الإحالة في تحقيق التماسك الكلّي والجزئي في سورة البقرة؟

إليك بعض النماذج للإحالة في سورة البقرة متمثلة في أدوات الإحالة (الضمائر وأسماء الموصول وأسماء الإشارة):

1/ يقول الله تعالى:﴿الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [56].

إنّ في اسم الإشارة (ذلك) إحالة نصّيّة بعديّة؛ لأنّها تحيل إلى (الكتاب) المذكور بعدها في النص؛ وفي الضمير (الهاء) في (فيه) إحالة نصّيّة قبليّة حيث يحيل هو أيضا إلى الكتاب المذكور قبله.

وقد تحدث المفسرون في المراد بالكتاب المحال إليه، وذكروا وجوها، ملخص ما ذكر الفخر الرازي[57]

أ/ الله تعالى أنزل الكتاب أي القرآن بعضه بعد بعض، فنزل قبل سورة البقرة سور كثيرة، فقوله (ذلك) إشارة إلي تلك السور التي نزلت قبل السورة.

ب/ وعد الله رسوله في أول البعثة بأن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماحي و(ذلك) هنا إشارة إلى ذلك الكتاب الموعود به.

ج/ يشير (ذلك) إلى الكتاب الذي أخبر به موسى وعيسى بني إسرائيل، أنه ينزل على نبي من ولد إسماعيل.

د/ يشير(ذلك) إلى الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [58].

هـ/ الإشارة لما تضمنته (الم).

وقال الألوسي:[59] الإشارة بـ (ذلك) إلي الصراط المستقيم في الفاتحة كأنهم لمّا سألوا الهداية لذلك قيل لهم: الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو ذلك الكتاب، ثم قال بعد ذلك: وهذا إن قبلته يتبين به وجه ارتباط سورة البقرة بسورة الحمد في أتم وجه[60] وبذلك يكون اسم الإشارة (ذلك) قد ربط بين سورة البقرة وبين ما سبق ذكره على النحو الآتي:

سورة البقرة:	**ما نزل قبلها من القرآن.** **ما وعد به النبي في أول البعثة.** **ما أخبر به الأنبياء من قبل.** **الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ.** **ما تضمنه (الم).** **الصراط المستقيم في سورة الفاتحة.**

وبهذا تكون السورة مرتبطة بما قبلها وما بعدها ويكون هناك ارتباط بين النص القرآني كله.

55- صبحي إبراهيم الفقي: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص:102.

56 - البقرة:1-2

57 - فخر الدين الرازي،التفسير الكبير، دار الفكر، سورية، ط1، 1401هـ. 1981م. ج:2 ص14.

58 - سورة الزخرف، الآية 4.

59 - الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان ص:14.

60 - المرجع نفسه، ص: 105.

2/ يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌعَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَايُؤْمِنُونَ(6)خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [61].

ففي الآية الكريمة من الإحالات إلى محال عليه واحد وكلها إحالات نصية قبلية: فقد استعمل الموصول (الذين) وصلته (كفروا) ثم أحال عليه بمجموعة من الإحالات كلها بالضمير المتصل (هم) إلّا واحدة بواو الجماعة (لا يؤمنون).

وقد أفادت هذه الإحالات الاختصار والتركيز على محور الكلام (الذين كفروا)، وبيّنت ما يتصف به من التعنت وعدم قبول الحق، ثم بينت شيئا من أحوالهم وعرجّت على ذكر مصيرهم.

وهذا الشكل يوضح هذه الإحالات:

أنّ الذين كفروا:	**سواء عليهم** **أأنذرتهم** **أم لم تنذرهم** **لا يؤمنون** **ختم الله على قلوبهم** **وعلى سمعهم** **وعلى أبصارهم** **ولهم عذاب عظيم**

كما نجد الإحالة المقامية في قوله تعالى (أأنذرتهم) و(أم لم تنذرهم) حيث يحيل الضمير (أنت) المتصل في الأول والمستتر في الثاني على شخص الرسول الكريم _ ﷺ_ إذ هو المعني بالخطاب، فكلتا الإحالتين تحيل إلى خارج النص على النحو التالي:

أأنذرتهم (أنت): **أم لم تنذرهم (أنت):**	**المخاطب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).**

الخاتمة:

إن هذا البحث محاولة للتعرف على التماسك النحوي باعتباره علم جديد من علوم اللغة، ويمكن تسخيره لخدمة النص القرآني ولمعرفة كيفية ترابط أجزائه وتماسكها، كما يمكن استخدامه في التعرف على كيفية ترابط النص في اللغة العربية عامة، وبعد اكتمال البحث وما تناوله من محاور ومفاهيم وغيرها لابد من استعراض أهم **النتائج** التي تم التوصل إليها، والتي يمكن إيجازها في الآتي:

1- يعد التماسك النحوي من أهم الفروع التي قدمتها لسانيات النص، ويقصد به ذلك التلاحم الذي يربط بين أجزاء النص ووحداته، حتى يصير كلّاً واحداً متلاحم العناصر، ويتم هذا من خلال مجموعة من الوسائل التي تحقق للنص اتساقه وانسجامه.

2 – مما لا شك فيه أن النص القرآني نص متكامل، ومن الملاحظ في الجانب التطبيقي في هذه الدراسة أنه من الممكن أن يستوعب هذا النص القرآني كافة أدوات التماسك النحوي، مما يؤكد صحة نظرية التماسك النحوي وشرعيتها في هذا المجال.

3 – لم يخل ما جاء به علماء العربية القدامى من نحويين وبلاغيين وقرآنيين من المعطيات التي نادت بها لسانيات النص، بل تناولوها على شكل مباحث متقطعة في كتبهم، ولكنها افتقدت للضبط المنهجي والاصطلاحي المتعارف عليه اليوم.

ومن **التوصيات** التي توصي بها الدراسة :

1 – ضرورة الاستفادة من معطيات علم التماسك النحوي وتسخيرها لخدمة القرآن الكريم خاصة، ولخدمة النصوص في اللغة العربية بصفة عامة.

2 – يجدر بنا أن نشير إلى أن التماسك النحوي يحتاج في العربية إلى مزيد التمحيص والبحث حتى نتجاوز به هذه المرحلة إلى مرحلة أكثر إفادة.

3 – كان للمفسرين مباحث نصية زاخرة في تفاسيرهم، وما زالت هذه التفاسير تحتاج إلى تسليط الضوء عليها لما فيها من جهود غنية.

[61] – سورة البقرة،6-7

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر.
2. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، (د. ط) 2004م .
3. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت، لبنان، دار صادر 1979م.
4. أحمد مصطفى عفيفي، الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة،2005م.
5. أحمد مصطفى عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
6. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي ، ط:1، 1993م.
7. برون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ-1998م.
8. بشرى حمدي البستاني ودوسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل، المجلد 11 ، العدد 1، جويلية 2011م.
9. جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبدالحليم الماشطة وحليم حسين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، البصرة (د. ط)، 1980م.
10. حسام البهنساوي، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
11. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعربية للعلوم ناشرون، ط1،2001م.
12. ديكرو أوزوالد وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ، تر: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط: 3، 2007م.
13. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
14. سعد مصلوح مجلة فصول، نحو إجرومية للنص الشعري ، دراسة في قصيدة جاهلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد العاشر، العدد(1-2) جويلية 1991م.
15. سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ – 2005م.
16. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2004م.
17. شهاب الدين محمود، الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
18. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000م.
19. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، أفريقيا الشرق ، (د. ط) ، لبنان،2002م
20. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، (د.ت).
21. عبد الكريم حاقة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، الجزائر. أطروحة دكتوراه العلوم في الآدب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي،

بعنوان: إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص.
22. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر، سورية، ط1، 1401هـ. 1981م.
23. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم المصرية، 1430هـ.2009م.
24. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 1425هـ ، 2004م
25. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجال تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ – 2008م.
26. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس ط:1. 2001م.
27. محمد خطابي، لسانيات النص، – مدخل إلى انسجام النص– المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
28. محمد مرتضى الزبيدي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من الأساتذة، طبعة الكويت، تاريخ الطبع (2002م).
29. نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د. ط) 2013م.
30. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي ، إربد، الأردن، ط1، 1429هـ2009م.